بالاضافة ومما يحتمل التعظيم والتحقير قوله تعالى اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
اي عذاب ما يدل وشيء من العذاب ولا دلالة للفظ الميت واضافة العذاب الى الرحمن
على تدرج التالي كما ذكر بعضهم لقوله تعالى لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم ولان العقوبة
من الكريم الحليم اشد ومن نكير عين اي غير المسند اليه للافراد او النوعية نحو
خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد الدابة من نطفة معينة وهي نطفة ابيه المخصوصة
بها او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التي تخلق
ذلك النوع من الدواب وصرح بانه من غير المسند اليه لانه ذكر في المفتاح ان الحالة
المقتضية لتنكير المسند اليه هي اذا كان المقام للافراد تخصيصا او نوعا كقولهم
والله خلق كل دابة من ماء فتوهم بعضهم انه اراد بالاسناد مطلق التعلق ليصح العقل
بالآية وبعضهم انه مسند اليه تقديرا اي التقدير كل دابة خلقها الله من ماء او ما يخص
خلق الله كل دابة منه فتعسفه ظاهر بل قصد صاحب المفتاح الى انه مثال لكون المقام
للافراد تخصيصا او نوعا لا لتنكير المسند اليه وهذا في كلامه كثير فليتنبه له وللتعظيم
فاذ نوا بحرب من الله ورسوله وللتحقير ان تظن الا ظنا اي ظنا ضعيفا حقيرا اذ الظن
مما تقبل الشك والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتاكيد وهكذا الجمل
التنكير على ما يفيد التنويع كالتعظيم والتحقير والتنكير وجود ذلك في كل ما وقع بعد الا من
المفعول المطلق وهذا يحل الاشكال الذي يورد على مثل هذا التركيب وهو ان المستثنى
المفرغ يجب ان يستثنى من متعدد مستغرق حتى يدخل فيه المستثنى بتعيين فيخرج
بالاستثناء وليس وليس مصدر يظن محتملا غير الظن مع الظن حتى يخرج الظن من بينه
وح لا حاجة الى ما ذكر بعض النحاة من انه يحمل على التقديم والتاخير اي يحمل الا ظنا
ظنا ومثله قوله وما اغتر الشيب الا اغترارا اي ما اغتر الا الشيب اغترارا ولا الى
ما ذكر بعضهم من ان قولك ما ضربت الا ضربا زيدا مثلا يحتمل من حيث توهم المخاطب
ان يكون فعلك غير الضرب فيجري مجرى جوابه كالتهديد والشروع في مقدماته فهذا
لاحتمال يصير المستثنى منه كالمتعدد الشامل للضرب وغيره من حيث الوهم فكانه

قلت

قلت ما فعلت شيئا غير الضرب ومن تنكير غير المسند اليه للتنكير وعدم التعيين
قوله تعالى او اطرحوه ارضا اي ارضا منكورة مجهولة بعيدة عن العمران وللتقليل
قوله فيوما يخيل لطرف الرائي عنهم ويوما يجود بطرفه وما يخذلا اي يعرض ويزور
من خيولك وفرسانك وشيء يسير من فيضان جودك واحسانك واعلم انه كما ان التنكير
وهو في مع البعضية لغير التعظيم فكذلك اذا صرح بالبعض كقوله تعالى ورفع
بعضهم درجات واراد محمدا عليه السلام ففي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره
ما لا يخفى ومثله قوله او يرتبط بعض النفوس حمامها او اراد نفسه وقد يقصد التحقير
ايضا نحو هذا كلام ولكن بعض الناس والتقليل نحو كتب هذا الامر بعض العمال واما وصفه
اي وصف المسند اليه اخر المصنف ذكر التوابع وضمير الفصل عن التنكير جريا على ما هو
المناسب من ذكر التنكير بعقيب التعريف وقدمها السكاكي على التنكير نظرا الى ان
ضمير الفصل وكثيرا من اعتبارات التوابع انما يكون مع تعريف المسند اليه دون
تنكيره وقدم من التوابع ذكر الوصف لكثرته وقوعه واعتباراته والوصف قد يطلق
على نفس التابع المخصوص وقد يقصد به معنى المصدر وهو لا يناسب ههنا لتوافق
قوله واما بيانه واما الابدال منه يعني اما الوصف اي ذكر الصفة للمسند اليه فلكونه
اي الوصف مبينا له اي للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض
العميق يحتاج الى قولك يشغله ويحوي والكشف قوله اي نحو هذا القول في مجرد
كون الوصف للكشف لا في كونه وصفا للمسند اليه قول اوس بن حجر في مرثية
فتى مالك بن طلق من قصيدة اولها اتنا النفس اجلى حزنها ان الذي تحذر بين فروقها
الى قوله ان الذي جمع السماحة والندى والبر والتقوى جميعا اللمعي الذي يظن بك الظن
كان قد راى وقد سمعا اللمعي واللمعي جمعا اللامعي الذكي المتوقد وهو اما مرفوع
خبر ان او منصوب صفة لاسم ان او بتقدير اعني وصران في قوله بعد عن ابيات
اوى فلا تنفع الشاة من امثلي فريحا ولا الذئب اللمعي لس عند الله قول
الذي يظن بك الظن كان قد راى سمعا وصف له كاشف عن معناه كما يجيء عن الاصمعي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)